

ان يدخل فيها غيرهم لاجل... (٦١) . ويطمئن المحصاني واخوانه كي يكونوا على ثقة من « اننا لا نألوا جهدا في تخير احسن الطرق لمنفعة الوطن ، وان عنايتنا بالمسألة الصهيونية ما هي الا لاجل الوطن ، واما اولئك الذين ينظرون الى مصالحهم الشخصية قبل كل شيء او الى اهواء نفوسهم التي لا حد لها فدعوهم يقولون ما يشاعون .

يبدو ان دفاع العظم كان له اثره على (فتى العرب) مع انها لم تتفق معه في كثير من آرائه ، وبإدارة (٦٢) تطلب من الصحف التريث في الحكم حتى تتضح النتائج «... فالعلاقة الذي جاهر بمقاومة اخطار الصهيونية في مواقف عديدة ليس من الحكمة ان نثنيه من حسن نيته لجرد رضاه بانعقاد مؤتمر لم ينعقد ولا بنتت النقاط التي تدور حولها ابحاثه .. » (وفتى العرب) « لا تشك بان الخطر الصهيوني اكبر من ان يمكن تلافيه بعقد مؤتمرات كهذه ، ولكن لكل امرئ ان يجتهد في المصلحة العامة بما يوحيه اليه ضميره واخلصه ، فالاغراق في التشاؤم بكل بادرة تبدر من رجالنا .. من الامور التي توهم من عزائم العاملين » . ولكن دعوة فتى العرب لم تهدء مخاوف الصحافة في فلسطين فعلق مراسل جريدة فلسطين في الاستانة على ما يدور فيها من محادثات بين الصهيونيين وبعض رجالات العرب بقوله (٦٣): « .. وكما ان كل صهيوني وضع نصب عينيه امتلاك فلسطين ، يجب على كل عربي ان يضع نصب عينيه المدافعة عن فلسطين ، فهم يهاجمون ، والوطنيون يدافعون ، والنصر مكفول للوطنيين لانهم موجودون في استحكاماتهم ، هذا اذا لم يخنهم قوادهم - اعني زعماءهم .. » وكان تنديد الكرمل بالزعماء عنيقا « .. اما كفى انكم اهلتم واجبكم الوطني وانصرف بفضكم عن الماديات الى الخياليات ، وبعضكم عن العموميات الى السعي وراء المنافع الخاصة ، حتى تمتم في شيخوختكم تحاولون تخدير اعصاب المتنبهين من بني قومكم لتضيعوا الوطن » (٦٤) .

ولكن هل نفضت جماعة اللامركزية يدها من الاتفاق ؟ يبدو ان زعماءها ظلوا يأملون عقد المؤتمر المشترك بحجة انه لمصلحة الوطن ، فقد بعث اسعد داغر من الاستانة برسالة الى رفيق العظم في ١٤ يوليو (٦٥) يخبره بعودة جاكوبسون من أوروبا ، الذي اخبره « بان كافة احزاب الجمعية الصهيونية قبلت - بكل سرور وارتياح - الاتفاق مع العرب على الاساس الذي اشار اليه ونشرته في المقطم » . ويضيف داغر ان جاكوبسون كلفه بسؤال العظم ان يعين المدة التي تناسبه لعقد المؤتمر ، وان يستشير به بالخطوة التي يجب عليه اتباعها ، ولذا يلج داغر على رفيق العظم ان يكتب مفسلا بهذا الشأن اما له واما لنجيب بك شقير (٦٦) . وان يهتم باقتناع جمعية بيروت لارسال معتمد جدير بالثقة الى المؤتمر الذي سيعقد في مصر .

ولكن كيف تراجعت اللامركزية نهائيا عن فكرة الاتفاق والدعوة لعقد مؤتمر مشترك ؟ الأدلة تشير الى ان التراجع لم يتم الا بعد قطع اخر امل بالوصول الى اتفاق . وربما تعثر عقد المؤتمر لان اللجنة التنفيذية الصهيونية قد ترددت برسالة ممثلين من الزعماء الكبار يمكنهم اتخاذ قرارات مسؤولة ، كذلك لم يكن لدى اللجنة « مقترحات عملية لتقديدها بحيث تسكن مخاوف العرب (٦٧) ، وربما حدث التراجع نتيجة ضغط الفئات القومية في بيروت التي لها وزنها في الحركة العربية ، او بسبب رد الفعل العنيف الذي ابداه الرأي العام في فلسطين ضد اي مشروع اتفاق .. وبالفعل كان قد بدأ تشكيل جمعيات فلسطينية لا صهيونية داخل فلسطين وخارجها ، كما بدت بوادر عمل عربي منظم بتشكيل جمعيات عربية في القاهرة والاستانة لمقاومة التيار الصهيوني .

ولكن رشيد رضا ، احد الزعماء السوريين في القاهرة الذين ناصروا فكرة الاتفاق ، قدم دليلا واضحا على ان التراجع عن فكرة الاتفاق قد اصبح قاطعا .. اذ في تعليقه